الاساليب المنهجية لمعجمات الالفاظ

أ. م. د. خولة محمود فيصل
كلية التربية /جامعة تكريت

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين، وبعد : فان الثروة اللغوية من اعز ما تملكه الامة لان اللغة هي التي تعبر عن حياة الامة وفكرها ، والفكر هو الحقيقة الانسانية للامة .

ولقد حظيت اللغة العربية بعدد وافر من المجمعات اللغوية مكنتها من الحفاظ على معالمها اللغوية وعلى اصالتها وعدم تأثيرها واختلاطها بالدخيل .

ولكن على سعة تلك المجمعات هناك مأخذ عليها في اختلافها الكبير في التنظيم والتبويب والمنهج .

لقد تنوعت الاساليب المنهجية التي اتبعها العلماء في توزيع مواد المعجم، وتعددت انواع المعجمات بتعدد الاهداف واختلاف المحتوى اللغوي وطريقة العرض . فكان الرائد الاول لعلم المعجمات هو الخليل بن احمد فقد اهدته ثقافته الواسعة وبراعته اللغوية واذنه الموسيقية الى اتباع منهجا متميزا يقوم الابجدية الصوتية ومبدا التقليبات اللغوية للاصل وقد اعجبت تلك الطريقة عددا من العلماء فجعلوها مرتكزا اساسيا لمنهجهم وساروا عليه .

ولكن اللغة ترتبط بواقع الحياة الاجتماعية والفكرية فقد هجر بعض اصحاب المعجمات تلك الطريقة بعد ان شعروا بصعوبة الاستفادة من حيث ان الغرض الاساس من المعجم هو الاستفادة لاكثر عدد ممكن ، فتنوعت الاساليب المنهجية موزعة بصورة عامة الى اربع مدارس وهي التي كان مدار البحث عليها.

حيث تناولت المدرسة الصوتية فتحدثت عن اسلوب منهج الخليل والاسس التي بني عليها معجمه ثم من سار على منهجه مع التركيز على اوجه الخلاف في عرض المنهج ، ومن ثم تحدثت عن منهج المدرسة الاخرى والتي اطلقت عليها اسم مدرسة الابنية بعد ان شعرت ان

وهذا وقد اطلق على كل مجموعة تتفق في المنهج اسم مدرسة وقد قسمت هذه المدارس الى اربع مدارس[٢] ، فتلتقي في بعض النقاط الرئيسية في المنهج وتختلف في بعضها الاخر . واطلق د. عبد السميع لفظ ((طوائف اربعة)) على هذه المدارس[٣] .

وقد بينت هذه المدارس قواعد ((علم الاصوات اللغوية)) وترتيب المعجم حسب الحروف التي تبتدئ بها اوائل الكلمات مع اختلافهم في طريقة الترتيب[٤].

فالخليل ومن اتبع طريقته رتبوا موادهم بحسب المخارج . وابن دريد رتب مواده على طريقة الابنية ، والجوهري رتبها على طريقة الترتيب الهجائي بالنظر لاخر الكلمة ، والزمخشري اتبع طريقة الترتيب الهجائي بالنظر الى اول الكلمة .

هذا وسوف نتحدث عن منهج هذه المدارس والاسس التي دعت اصحابها الى اعتماد منهجهم مطلقين التسمية التي تكون اقرب الى المنهج الذي اتعبته .

أولاً. المدرسة الصوتية :

المدرسة الصوتية اول مدرسة عرفت في تاريخ التأليف المعجمي ويعد الخليل ابن احمد امام هذه المدرسة والمدارس الاخرى عامة فهو اول من ألف معجما لغويا ، ولهذا سوف نتحدث عن منهج الخليل وطريقته في ترتيب المواد لكونه ممثلا لهذه المدرسة .

الأسس التي اعتمدها الخليل في منهجه :

١- الترتيب على المخارج : درس الخليل الحروف وتذوقها بجهاز نطقه ونسب كل صوت الى موضعه من الجهاز النطقي[٤] . وبعد ذلك عمد الى ترتيب الحروف تبعا لمخارجها[٥] ، فابتدأ بالابعد في الحلق حتى انتهى بما يخرج من الشفتين .

ولما كان الحرف المفرد يتعذر النطق به فقد جعل تذوقه للحرف ان يصدره ((بألف مفتوحة يبدأ بها النطق ويوقف على الحرف المراد تبيين مخرجه وكيفية اخراجه))[٦] .

وقد اشار في مقدمة العين اليها بقوله : ((وانما كان ذواقه اياها انه كان يفتح فاه بالالف ثم يظهر الحرف : اب ، ات ، اخ ، اع ، اغ))[٧]. وقد قاده هذا التذوق الى ان العين ادخل الحروف في الحلق ولهذا جعله اول الكتاب ثم الارفع فالارفع حتى استقام ترتيب الحروف على الوجه التالي: ((ع ، ح ، هـ، خ ، غ ، ق ، ك ، ج، ش ، ض ، ص ، س ، ز ، ط ، د ، ت ، ظ ، ث ، ذ ، ر ، ل ، ن ، ف ، ب ، م، و ، أ ، ي ، همزة))[٨] .

وقد سمى كل حرف من هذه الحروف كتابا فابتدا معجمه بـ(كتاب العين) ثم بعده (كتاب

الحاء) ضاما فيه كل الكلمات التي تشتمل ((على حاء في أي موضع مع استبعاد الكلمات التي فيها عين لانها ذكرت في حرف العين)) (٩)

٢- اتبع نظام الابنية الصرفية ((في تقسيم كل كتاب حسب الابنية واعتبرالفاظ اللغة مجموعات صرفية وتكون اما ثنائية او ثلاثية او رباعية او خماسية لا تنقص حروفها عن ذلك ابدا ولا تزيد الا بحروف زائدة لا علاقة لها بالمعنى الاصلي للمادة المجردة الاصلية)) (١٠).

وقد ذكر الليث في مقدمة العين قول الخليل الذي يؤكد فيه ان ((كلام العرب مبني على اربعة اصناف على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي)) (١١) وانه ((ليس للعرب بناء في الاسماء ولا في الافعال اكثر من خمسة احرف)) (١٢)، ((فمهما وجدت زيادة على خمسة احرف في فعل او اسم فاعلم انها زائدة على البناء وليست من اصل الكلمة)) (١٣). ولهذا قسم كل الكتاب على ابواب تبعا لهيئة الكلمة التي يحتويها كل باب فجعل الابواب :

- باب الثنائي الصحيح المضاعف : مثل عق ، عج ، عش .
- باب الثلاثي الصحيح : مثل علم ، عرض ، عقد .
- باب الثلاثي المعتل بحرف واحد مثل : عوه ، عوف ، وقع .
- باب الثلاثي المعتل بحرفين وقد سماه باب اللفيف ، مثل : عوي ، عيي ، وعي . ولم يفرق بين اللفيف المفروق واللفيف والقرون .
- باب الرباعي مثل : بعثر ، هجرع ، عجهن .
- باب الخماسي ، مثل : عضر فوط ، هتبقع ، قبعثر .

١- اتبع نظام التقليبات : وهو نظام رياضي قائم في الاصل على تبادل حروف الكلمة في اوجه البناء الذي قبله على اعتبار ان ((الصوت اللغوي في الاصل الثنائي ، اما ان يكون اولا او ثانيا)) (١٤). ((فالكلمة الثنائية اذا تبادل حرفاها موقعيهما تكونت من الصورة الجديدة لفظة اخرى قد تشترك او تبتعد في معناها من اللفظة الاولى)) (١٥). مثل (عن) فعندما تقلب النون ونضعه قبل العين تتولد كلمة اخرى هي (نع) وهي هنا تكون ذات دلالة مختلفة عن دلالة الكلمة الاولى اذ ان دلالة ((العنة)) هي ((الحظيرة من الخشب او الشجر تعمل للابل او الغنم او الخيل)) (١٦). دلالة مادة ((نع))، ((النعنعة)) : حكاية صوت ، تقول سمعت نعنعة وهي رنة في اللسان اذ اراد ان يقول نع فيقول نع اما بناء الثلاثي)) (١٧)

٧- ذكر اسماء الرجال من معاصريه مثل ابي الدقيش وابي احمد وذكر الى جانب ذلك اسماء بعض تلاميذه كالاصمعي وابي عبيد وسيبويه .

٨- منهج الخليل في معالجة الفاظ المادة الواحدة يقوم على ايراد الافعال والصفات فيكاد يكون من لوازم ايراد الفعل ان يعقبه بمصدره ويرتب هذه الصيغ في احيان كثيرة بتقديم الفعل الماضي فالمضارع فالمصدر [٢١] واحيانا كان يخالف هذا المنهج فيبتدأ بالاسم ثم يعقبه بالفعل ، وفرق بين المعاني التي تختلف فيها المصادر المختلفة الصيغة .

٩- اشار الى اللغات وكان احيانا يذكر ان هذه اللغة قبيحة كما في قوله : ((وجع فلان راسه او بطنه ... وفيه ثلاث لغات : يوجع ، ويوجع ، ويأجع ومنهم من يكسر الياء فيقول : ييجع وكذلك : ان ايجع ... ولغة قبيحة ، ومنهم من يقول وجع يجع)) [٢٢].

١٠- عني بمسائل الصرف والنحو ، فمن ذلك قوله : ((وتقول العرب لا احقل ذاك عوض ، أي : لا افعله الدهر ، ونصب عوض ، لان الواو حفرت العناد لاجتماع الساكنين)) [٢٣].

بعض اوجه الاضطراب في المنهج :

على الرغم من دقة منهج الخليل الا انه لا يخلو بعض الشيء من الاضطراب ولعل اوضح مثال تراه في الجانب الصوتي : ((يجعل الجيم والشين والضاد من طبقة واحدة تخرج من شجرة الفم ولذلك يسميها شجرته)) [٢٤] . لكنه قد قال في المقدمة قبل هذا الموضع : ((واما مخرج الجيم والقاف والكاف فمن بين عكدة اللسان وبين اللهاة في اقصى الفم)) [٢٥]. فهنا جعل الجيم من مخرج القاف خلاف ما قاله سابقا .

يضاف الى ذلك ما ذكرناه من ايراده الافعال في بداية الباب ثم الاسماء والصفات تارة. ويرد الاسم قبل الفعل تارة اخرى .

وجمع ما فيه حرف علة او حرفان مع المهموز وخلطها كلها بعضها ببعض في باب اللفيف ، وخلط بين الرباعي والخماسي فوضع في باب الرباعي الفاظا خماسية ، مثلا وضع ((عكنكع)) في باب الرباعي والذي هو ((الذكر من الفيلان)) [٢٦] .

المعاجم التي سارت على منهجه :

اتبع الخليل في منهجه عدد من علماء اللغة العربية والمعاجم العربية الذين جاءوا بعده، ومن هذه المعاجم :

تغيرت مواقع حروفه نشا من كل مادة ستة اوجه ويمكن ملاحظة ذلك رياضيا وهي : ((ان هذه الاوجه هي محصل ضرب ثلاثة احرف في البناء الثنائي))[١٨]. مثل ((نصر ، نرص، صنر، رصن، صرن ، رنص)) .

وفي حالة الرباعي فان تغير مواقع البناء يؤدي الى حصول اربعة وعشرين وجها ، وهي محصل ضرب اربعة احرف في ستة اوجه من البناء الثلاثي فيكون الناتج اربعة وعشرين وجها اغلبها غير مستعمل .

اما في الخماسي فيزداد الى مائة وعشرين وجها وان كن الكثير منها غير مستعمل عند العرب . وقد اشار الخليل الى هذه الاوجه التي تتصرف لها الكلمات في طريقه التقليب التي اعتمدها .

هذه هي الأسس الثلاثة التي بنى عليها الخليل منهجه في العين .

منهج العين :

بعد ان اشرنا الى الأسس التي قام عليها منهج العين اود الان ان ابين المنهج الذي اتبعه سواء كان في ترتيب المواد ام في طريقة شرح المادة وتوضيح معناها والاسلوب الذي اتبعه في ذلك ، وفيما يلي ذكر منهجه :

١- ترتيب الحروف حسب المخارج .

٢- تقسيم كل كتاب الى ابواب حسب الابنية .

٣- تقليب المادة الواحدة على عدد الاوجه الممكنة التي تنقلب اليها[١٩] .

٤- اهتم كثيرا بذكر المستعمل والمهمل في كل مادة .

٥- نظم الكلمات حسب حروفها الاصلية دون مراعاة للاحرف الزائدة او الاحرف المقلوبة ((وهذا المبدأ ظل متبعا في المراحل الاربع الاولى التي تطور اليها المعجم))[٢٠] .

٦- اعتمد على الشواهد في توضيح معظم ما يفسره وكانت اغلب شواهده مستمدة من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر والامثال وكان اعتماده على القرآن الكريم والشعر بالدرجة الاولى .

في قوله : ((قال ابو زيد : يقال هفوف في المشي هفوا وهفوانا وهو الخفيف السريع على مثال فعال وفعلان بفتح الفاء في الماضي)) (٣٣) .

ح-اهم بلغات الكلابيين خاصة بين لغات العرب فكثيرا ما كان يشير اليها مثل: ((وقال الكلابيون : الضمر من الرجال الواسع الخلق ذو الفضل في الراي والفعال)) (٣٤).

هذه هي اهم الاوجه التي تميز بها منهجه عن العين وذكرناها بصورة موجزة تجنبا للاطالة .

٢- المحكم لابن سيده :

سار ابن سيده على طريقه الخليل في الاعتماد على النظام الصوتي وتقسيم الكتاب الى ابواب حسب الابنية ، وتميز منهجه بما يلي :

أ- عدد الابنية وجعلها ستة ابنية كما فعل القالي وهي : الثنائي المضاعف الصحيح ، والثنائي المضاعف المعتل ، والثلاثي المعتل ، والثلاثي اللفيف والرباعي فالخماسي .

ب- اعرض عن المشتقات القياسية المطردة ، في اللغة فلم يذكرها وصرف ذهنه الى القضايا السماعية التي لا تقاس والى الصيغ الشاذة التي لا تطرد مثل شاذ النسب والجمع والتصغير والمصادر والافعال والابنية والتصاريف والادغام.

جـ-فرق بين اسماء الجموع والجموع فكان يذكر اسم الجمع وجمع الجمع ويذكر من الكلمات جمعها جمعا مكسرا .

د- لجأ الى ضرب من الرمز والاصطلاح اغناء عن التكرار .

هـ-امتاز بوضوح التفسير وشموله عند عرض ما ورد فيه فلو وازنا بين تفسيره وتفسير الخليل للمادة لا تضح لنا ذلك .

و- ايجاز العبارة واختصارها دون الاخلال بالمعنى . وقد امتاز في مقدمة كتابه الى ميله الى الاختصار (٣٥) .

ز- لم يلتفت الى المهمل والمستعمل .

ح- عنا فيه بذكر الشخصيات مثل الشعراء والفقهاء والادباء وشخصيات مجهولة لم يعنيها فممن ذكرهم حسان بن ثابت (٣٦) ، وابو ذؤيب الجندلي (٣٧) وغيرهم .

١- البارع : اتبع القالي منهج الخليل في اتباع النظام الصوتي وطريقة التقليبات وترتيب الابواب على الابنية ، الا انه هناك بعض الاختلافات وهي :

أ- في تقسيم الابنية جعل الخليل الباب الرابع للرباعي والخماسي اما القالي فقد افرد لكل من الرباعي والخماسي باباً[٢٧] .

ب- عزل ما كان ثلاثيا معتلا بحرف عن اللفيف وسماه الثلاثي المعتل، مثل : ((الهاء والغين والياء والواو والالف في الثلاثي المعتل)) ، وذكر فيه ((الاهيج)) فقال : ((وقال الخليل الاهيج ارغد العيش واخصبه)) [٢٨] .

جـ- لم يتبع ترتيب الخليل لمخارج الحروف بل اتبع ترتيب سيبويه مع خلاف طفيف . فجاءت حروفه مرتبةً على شكل التالي : ((هـ ح ع خ غ ق ك ض ج ش ل ر ن ط د ت ص ز س ظ ذ ث ف ب م و أ ي)) [٢٩] .

د- جاء ترتيب الابواب عنده على الوجه التالي : ١. ابواب الثنائي المضاعف والذي سماه ((الثنائي في الخط والثلاثي في الحقيقة)) [٣٠] . ٢. ابواب الثلاثي الصحيح. ٣. ابواب الثلاثي المعتل. ٤. ابواب الحواشي والاوشاب. ٥. ابواب الرباعي. ٦.ابواب الخماسي.

وباب الحواشي والاوشاب الذي انفرد به القالي لا يمثل اللفيف بنوعيه عند الخليل فقط بل يقيم الى جانب ذلك اسماء الاصوات ومحاكاة الطيور والحيوانات فضلا عن خلطه فيه المضاف .

هـ- لم يشير الى المهمل والمستعمل[٣١] .

و - ذكر بعض الالفاظ الرباعية المضاعفة في ابواب الرباعي مثل الغرغرة ((قال ابو حاتم، وقال ابو نائل الغرغرة بضم الغينين، الحوصلة))[٣٢] . وذكر بعض الالفاظ الرباعية المضاعفة في باب الثنائي .

ز- اهتم بضبط اللفظ مخافة تحريفه وقد سلك في ذلك طريقين : الاولى : ضبط الكلمة بالشكل مثل قوله: ((قال الفراء: احاب الله غواثه بفتح الغين وغواشه ضم الغين. قال: ولم يأت في الاصوات الا الضم مثل بالبكاء والدعاء والرغاء، الا غواثا. وقد اتى مكسورا نحو النداء والصياح والغناء)) [٣٢] . والثانية هو ان يتذكر وزن الكلمة كما

٤- الخماسي .

٥- السداسي او ما اسماه الملحق بالسداسي بحروف من الزوائد .

٦- اللفيف .

ثم الحق هذه الابنية بقدر من الابواب من غير مبرر في كثير من الاحيان كما ستتضح.

الاساس الثالث : لنا عند الكلام على منهجه بصورة مفصلة التزام نظام التقليبات الذي ابتدعه الخليل .

منهجه :

١- اتبع النظام الالفبائي في ترتيب الالفاظ واستهلال الباب بالكلمة التي تبدأ بالحرف المعقود له الباب ، ثم يليه الحرف الذي بعده في الترتيب الالفبائي .

٢- قسم كل كتاب الى ابواب حسب الابنية ، وقد راى انها ستة : الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي والسداسي واللفيف . لكنه لم يتمكن من تطبيق هذا التقسيم تطبيقا دقيقا ، فالذي يتبع ابوب الجمهرة يرى ان الابواب اكثر من ذلك اذ يمكن ان يحصرها بسبعة عشر بابا هي:

أ- الثنائي الصحيح / وهو ما اجتمع فيه حرفان شدد ثانيهما او هو ما يعرف عند علماء الصرف بالثلاثي المضاعف(٤٠) . مثل : أب، أز ، أخ .

ب- الثنائي الملحق ببناء الرباعي المكرر: وهو ما ضعف فيه الحرفان ، مثل: بتبت، زلزل، سلسل .

جـ- الثنائي المعتل وما تشعب منه : وهو اللفيف عند الصرفين(٤١) . مثل : ((توي الشيء يتوي توى اذا تلف ، مقصورة غير مهموز وهو كما ترى وتاو)) (٤٢) .

د- الثلاثي المعتل وما تشعب منه : مثل تبج ، بكل ، بكم .

هـ- الثلاثي يجتمع فيه حقه مثلان في أي موضع، مثل : بتت ، جعع ، وتت ، وهذا الباب من حقه ان يوضع مع الثنائي المضاعف .

و- ملحق بالثلاثي بحرف من سماه او الثلاثي عين الفعل منه احد حروف اللين ، او ما يسمى معتل العين مثل : ثاث ، خاح .

ثانياً. مدرسة الابنية :

لما كان منهج المدرسة الصوتية لايخلو من الصعوبات في الاهتداء الى اللفظ المراد بسبب الترتيب على المخارج والابنية والتقاليب . حاول علماء المعاجم تيسير ذلك والتخلص من تلك الصعوبات فظهرت (مدرسة الابنية) التي حاولت ان تتلخص بعض الشيء من صعوبة المنهج الذي اتعبته المدرسة الصوتية .

ويمثل ابن دريد صاحب كتاب (الجمهرة) راس هذه المدرسة . وقد تحدث ابن دريد في مقدمة الجمهرة مشيرا الى صعوبة منهج العين فقال : ((وقد الف ابو عبد الرحمن بن احمد الفراهيدي ((رضوان الله عليه)) كتاب العين ، فاتعب من تصدى لغايته ... ولكنه (رحمة الله) الف كتابه مشاكلا لثقوب فهمه وذكاء فطنته وحدة اذهان اهل دهره)) (٣٨) .

وهكذا حاول اصحاب هذه المدرسة ان يتغلبوا بعض الشيء على هذه الصعوبات والتي كان اصعبها مرتقى عند ابن دريد هي الترتيب حسب الابجدية الصوتية معتدل عنها الى الترتيب الهجائي المألوف .

جمهرة اللغة :

حاول ابن دريد ان يتخلص من بعض مظاهر منهج الخليل وخاصة النظام الصوتي وقد افلح في ذلك باتجاه النظام الالفبائي . ولكنه اوقع منهجه في صعوبة اخرى وهي كثرة تقسيمات الابنية ويمكن ان نلخص الأسس التي قام عليها منهجه بالتالي :

الاساس الاول : اتخاذ النظام الالفبائي اساسا لترتيب الالفاظ ، وقد اشار الى ان السبب الذي دعاه عن العدول عن النظام الصوتي الى النظام الالفبائي هو صعوبة اتباع هذا النظام على اهل زمانه ، فبين ان المسوغ لذلك العدول هو انتشار النظام الالفبائي بين العامة والخاصة وسهولة حفظهم له (٣٩) .

الاساس الثاني : تقسيم الكتاب على الابنية وفق منهج مدرسة العين ، اذ قسم الابنية الى ستة اقسام رئيسة جعل كل قسم منها لبناء خاص وهي :

١- الثنائي الصحيح المدغم .

٢- الثلاثي الصحيح .

٣- الرباعي .

- وفعلى من الاسماء والصفات مثل : شعرى ، قلمى ، وسعلى .

وحين ينتهي من هذا ينتقل الى باب سماه : ((باب ما جاء من الرباعي على فعلل مما لم نلحظه بالزباعي فراينا ان نجعله ليؤخذ من قرب)) (٤٩) . مثل جرهد عزهل . ولم يصرح بسبب عدم خلطه وقسمه تقسيما على اساس جديد لم يسر عليه في أي باب من الابواب التي سبقت حيث قسمه تقسيما موضوعيا فاول اقسامه :

- ما جاء في صفات الطويل مثل : خلجم ، سلهب ، صلهب .
- ثم ما جاء في الشدة والصلابة مثل : عرهم ، كردم .
- ثم جاء في القصر مثل : جز ، كرتع ، جعير .
- ثم ما جاء في المعتاد ، ثم ما جاء في المهم ، ثم ما جاء في السعة والسهولة .

هذا ولم يراع أي ترتيب للاوزان ولا للحروف ثم يستمر في هذا الباب يذكر اوزان مختلفة .

وفي ختامها يصرح قائلا:((انقضت ابواب الرباعي السالمة منها والعتلة والابنية))(٥٠). ولعله قصد بالابنية الاوزان الملحقة بالرباعي كما ذهب الى ذلك د. حسين نصار(٥١) .

أ- الخماسي : لم يصرح بهذه التسمية الا في اخر الباب حيث قال : ((هذا اخر ابينه الخماسي)) (٥٢) . فقد بدأه بعنوان ((من الزوائد)) (٥٣) . وهذا ما يوضح الاضطراب في منهجه ، وقد عالجه كما يحلو له اذ كان كلما خطر له وزن معين عقد له بابا(٥٤).

فالوزن الاول : فعلل مثل : عديس ، والثاني : فعيلل ، مثل هميسع . وما جاء على ((فعليل)) مثل : لهميم ، ومنديل .

ثم ينتقل الى ذكر ابواب كثيرة تبلغ حوالي ثلاثة وعشرين بابا .

س- السداسي : لم يذكره بهذه التسمية بل عبر عنه بقوله : ((هذه ابواب الحقت بالخماسي بالزوائد التي فيها وان كان الاصل على غير ذلك)) (٥٥) . واورد تحته تسعة ابواب هي :

- ما جاء على مفعتلل ومفعلل مثل محنكك ، محرنقش .
- ما جاء على فعلليل وفنعليل مثل : جلفزيز ، خنشليل .
- ما جاء على مفعلل مثل : مزمهل .

ز- ابواب مالحق بالثلاثي الصحيح بحرف واحد من حروف العين : ذكر فيه الثلاثي المعتل بحرف واحد مثل : ((بت ، و ، أ ، ي)) و ((بث ، و أ ي)) نذكر فيه مثلا ((وباث المكان يبثه بوثا- اذا حفر فيه وقلب ترابه))[٤٣].

ح- باب النوادر في الهمز : وهو ملحق بابواب الثلاثي مثل ارب ، حبات)) فقال : ((جسأت يد الرجل جسأ وجسوا اذا يبست وكذلك النبت فهو جلس اذا يبس))[٤٤].

ي- باب اللفيف في الهمز وزأ ، فقال : ((تقول وزأت الاناء توزيئا اذا ملأئه))[٤٥].

ك- ابواب الرباعي الصحيح: وابواب الرباعي عنده مرتبة الا في النادر مثل: حقتب، حبتل، سمنب .

ل- باب الرباعي فيه حرفان مثلان : وهو اول باب للملحق بالرباعي ، مثل وردق، دروح، قرقل ، كركس .

م- باب ما جاء من الرباعي على فعل ، فعل ، فعل ، وشرح ذلك بقوله : ((كان لفظه ثلاثيا فهو رباعي يلحق ببناء فلعلع ، ويدخل في هذا الباب فعل وفعل))[٤٦].

١- باب ما جاء على فيعل وفوعل ، مثل حفيس ، وجور . وذكر فيه ما جاء على فعل حيث يقول : ((وهو قليل))[٤٧] مثل خضم .

ثم ذكر بعد ذلك اوزان مختلفة مما يلحق بالرباعي بحرف من حروف العلة او التضعيف او الحذف .

ثم بعد كل ما سبق يذكر عنوانا ((باب ما يلحق بحرف من حروف الزيادة))[٤٨] وكان ما سبق بعين ملحقا بالرباعي وقسمه الى ثمانية ابواب تتناول ثمانية اوزان هي :

- فعيل : مثل جذيم ، طريم .
- فوعل : مثل كوصح ، كوثر ، حوقل .
- وفعلى : مثل شمجى ، وحقلى ، قرى .
- وفعلى مبينا انه قليل مثل شجى ، ادمى .
- وفعلى من الاسماء والصفات : مثل : حوصى ، جهوى ، عروى .
- وفعلى من الاسماء والصفات مثل : سعدى ، حبلى ، صغرى .

٨- لم يهتم بالتعريف بالاعلام والاماكن والحيوان والنبات.

٩- نقل اسماء الاعلام الذين اخذ منهم مثل الخليل[٦٤] وابي حاتم[٦٤] وابي زيد[٦٥] ويونس[٦٦] والاصمعي[٦٧] وغيرهم .

١٠- اكثر احيانا من توضيح معاني بعض الكلمات من حيث اشتقاقها وبخاصة اسماء الاعلام المنقولة .

١١- منهجه في الابواب الخماسية شبيه بمنهج اصحاب الرسائل الصغيرة في النوادر واللغات.

١٢- اهتم بالنوادر فافرد لها بابا في اخر الكتاب سماه ((باب النوادر)) فضلا عما الحق به الثلاثي من باب سماه ((باب النوادر في الهمزة)) .

١٣- ذكر في اثناء الشرح بعض الامور الصرفية مثال ذلك : ((وبنو النمر بن قاسط ينسب اليه غري لان ياء النسب لا يكون ما قبلها الا مكسورا))[٦٨].

١٤- كان ينص على اللغات الحسنة وغير الحسنة فيقول : ((العزو : لغة مرغوب عنها بتكلم به بنو مهرة بن حيدان)) [٦٩]. وقال : ((العسق : العرجون ، لغة صحيحة جاء بها الخليل))[٧٠] وهكذا كانت طريقة حكمه على اللغات وهي تماثل طريقة اصحاب الرسائل.

هذه كانت الخطوط الاساسية لمنهج ابن دريد في ((جمهرة اللغة)) وهي تعكس لنا جانب من جوانب تأثره بمنهج الخليل من حيث الالتزام بنظام الابنية والتقليبات وتقليده في مقدمة الكتاب في ذكر بعض المبادئ الصوتية وبيان صفات الحروف كما فعل الخليل .

والشيء الملاحظ من استعراض المنهج ان ابن دريد في الوقت الذي ناشد فيه السهولة بتغييره ترتيب المواد من النظام الصوتي الى النظام الالفبائي تراه يقع في صعوبة اكبر وهي كثرة الابنية وتفرعاتها مما ادى الى الاضطراب في منهجه .

معجم مقاييس اللغة :

وقد سار ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة على منهج ابن دريد مع بعض الاختلافات حيث يمكن ان يعد مدرسة متفردة نطلق عليها اسم ((مدرسة الالفبائي الخاصة)) ومما امتاز به منهج ابن فارس عن منهج ابن دريد :

١- قسم الكتاب الى كتب وفقا للترتيب الالفبائي فجعل القسم الاول من كتابه لحرف سماه كتاب الهمزة يليه كتاب الباء وهكذا . وبهذا خالف ابن دريد الذي قسم كتابه حسب الابنية .

- ما جاء فيعلول ، فعلال ، فعلعان ، فعالية ، فعلله ، فعلنه مثل / خلفنه ، فقال : ((رجل خلفنه كثير الخلاف)) (٥٦) .

ع- ابواب اللفيف : والذي يراد به ما لا يراد عند علماء الصرف حيث يقصدون به ما اجتمع فيه حرفا علة في أي موضوع في حين عنده غير ذلك وقد علل سبب تسمية بهذا الاسم قائلا : ((وانما سميناه لفيفا لقصر ابوابه والتفاف بعضها الى بعض)) (٥٧) . وهو اصطلاح غير واضح ويبدو انه قصد منه جمع مواده وان يتدارك ما لم يتسع له التويب الذي اختاره حيث يقول مرشدا الباحث اليه : ((فان عسر مطلب من هذا فليطلب في اللفيف فانه يوجد ان شاء الله تعالى)) (٥٨) .

ف- ابواب متفرقة في النوادر جمع فيه طائفة من النوادر وبوبها في ابواب فرعية ولدت مواد كل منها حول موضوع خاص مثل: ((باب من نوادر ما جاء في القوس وصفاتها عن ابي عبيدة معمر بن المثنى ، قال ابو عبيدة ما بين طائف القوس وسيئها الكتاف واخبر بذلك عن عيسى بن عمر بن عبد الله بن حبيب ولهما كتافان والجمع أكتفة وكتف...)) (٥٩) .

٣- لم يلتزم طريقة واحدة بالنسبة لحرف الهمزة فمرة يعتبرها حرف علة وتارة اخرى حرفا صحيحا ، فذكر في الباب الثنائي ((ان وأب وأخ)) (٦٠) وعندما جاوز الثنائي اغفل ذكر الهمزة كحرف صحيح وذكر اخر الثلاثي بناء ملحقا سماه ((النوادر في الهمزة)) .

٤- المنهج الذي اتبعه في معالجة المواد داخل الابواب هو ان يقدم الفعل المتعدي ذا المعنى الحسي على الاسم ويبتدئ بالفعل الماضي فالمضارع ثم المصدر فالصفة المشهورة فمثلا: قال : ((هضت العظم اهيضه هيضا اذا كسرته بعد جبور فهو هيض مهيض ن وكل وجع فهو هيض)) (٦١) .

٥- يستطرد في ابواب اللفيف فعقد ابوابها على خارج نهج المعاجم حيث حشد موادا حشدا موضوعيا لا هجائيا من ذلك : ((باب ما يكون الواحد والجماعة في سواء في الفوت رجل زور وقوم زور وكذلك امراة زور ونساء زور)) (٦٢) .

٦- شواهده لا تختلف عن شواهد اصحاب المعاجم من حيث ذكر الايات القرانية كما في (عمه) ((استعمل من وجوهها عمه عمها فهو وعمة وعامة ذا ظل وكذلك فسر في التنزيل : (في طغيانهم يعمهون)) (٦٣) . واستشهد بالشعر وكان في كثير من الاحيان لا ينسبه الى قائله . واستشهد بالحديث الشريف ايضا .

٧- شرح معاني المادة وان كان لها اكثر من معنى واستشهد عليها باكثر من شاهد .

٨- وفيما يخص منهجه في عرض المادة لم يلتزم في داخل الفصل بمنهج واحد في ترتيب الكلمات المزيدة بحرف او حرفين في المادة الواحدة .

المعاجم التي سارت على منهجه :

وسارت على طريقة الصحاح عدة المعاجم اشهرها لسان العرب لابن منظور والعباب للصاغاني والقاموس المحيط للفيروز ابادي وتاج العروس للزبيدي ، فسلكوا الطريقة ذاتها في تقسيم الكتاب الى ابواب حسب الحرف الاخير وتقسيم كل باب الى فصول تبعا للحرف الاول مع ترتيب الفصول والابواب على النظام الالفبائي ، لذلك لم يحدث خلاف جوهري بينها وبين الصحاح في المنهج سوى بعض الاختلافات في طريقة الشرح وكثرة المواد كما حصل عند ابن منظور الذي زاد في مواد معجمه كثيرا عما جاء في الصحاح حتى قيل انه اشتمل على ثمانين الف مادة(٧٢) .

ولعل سبب ذلك راجع الى كثرة مصادره فقد اشار في المقدمة الى اعتماده على خمسة مصادر(٧٣) ، تعد من امهات التأليف اللغوي . وسوف نميز منهج الفيروز ابادي في القاموس المحيط كمثال لمن سار على منهج الجوهري وذلك لوجود الخطوط الكثيرة التي يلتقي فيها الفيروز ابادي في منهجه مع منهج الجوهري .

منهج قاموس المحيط :

يمكن ان نلخص اهم سمات معجم الفيروز ابادي بما يلي :

١- تابع الجوهري في ترتيب المواد على نظام الباب والفصل حسب الترتيب الالفبائي .

٢- ميز ما زاده على الجوهري من مواد بكتابته بالحبر الاحمر .

٣- اتبع مبدأ الايجاز وحذف الشواهد على اختلاف انواعها من قران وحديث وشعر واقوال واسماء اللغويين .

٤- اهتم بالترتيب الداخلي للمواد فجاء ترتيبه منتظما حيث يقدم الصيغة ثم يذكر معانيها كلها مرة واحدة ويفصلها عن معاني الصيغة الاخرى التي تشتق من المادة .

٥- اختار طريقة لضبط الفعل والاسم هي اذا ذكر المصدر مطلقا او ذكر الفعل الماضي وحده مجردا من الضبط كان الفعل على مثال كتب ومعنى هذا ان المضارع مضموم العين .

٢- تقسيم كل كتاب الى ثلاثة اقسام حسب الابنية اولها ((الثنائي المضعف)) .. وهكذا .

٣- طرح نظام التقليبات الذي سار عليه ابن دريد

٤- بنى معجمه على فكرة الاصول والمقاييس في المواد الثنائية والثلاثية وفكرة النحت في المواد غير الثلاثية الاصل .

٥- برز في منهجه ميله الشديد الى الاختصار على نحو ما يفعل ابن دريد احيانا.

ثالثاً. مدرسة القافية :

ويمثل هذه المدرسة الجوهري في (معجمه الصحاح)، وقد قام الكتاب على اساسين هما :

١- التزام الصحيح من الالفاظ وتيسير البحث عن المواد .

٢- تقسيم الكتاب الى ابواب بعدد حروف الهجاء ووفق الحرف الاخير من حروف المادة الاصلية .

منهجه :

١- اتبع النظام الالفبائي في ترتيب المواد فقد قسم كتابه الى ابواب على الترتيب الهجائي ووفق الحرف الاخير .

٢- رتب المواد على اساس الاصل واغفل حروف الزيادة او الحرف المبدل من حرف اخر .

٣- التزام طريقة ضبط الحركات بذكر الحركة والتي غالبا ما تكون في الافعال .

٤- اشار الى الاحكام اللغوية الالفاظ كالضعيف والرديء وغير الفصيح .

٥- وذكر المعرب من الالفاظ والمشترك وغيره كالاضداد .

٦- التزم منهجا مختصرا في الشرح ومن مظاهر الاختصار اغفاله نسبة الاقوال الى اصحابها احيانا .

٧- عني بذكر كثير من مسائل النحو والصرف ، فمثلا : ((قوله تعالى (ولات حين مناص) قال لاخفش : شبهوا ولات ، بليس واضمروا فيها اسم الفاعل)) [٧١] .

المعجمات التي سارت على منهجه :

وقد سار على منهج الزمخشري في معجمه عدد من المعجمات التي ألفت بعده وبقي هذا الترتيب سائرا عليه الى يومنا هذا ، ومن هذه المعجمات محيط المحيط لبطرس البستاني ، ومادة المعجم هي ما في محيط الفيروز ابادي من مفردات وقد قال في فاتحة كتابه : ((اما بعد فهذا المؤلف يحتوي على ما في محيط الفيروز ابادي الذي اشهر قاموس للعربية من مفردات اللغة وعلى زيادات كثيرة)) (٧٥) .

منهج محيط المحيط :

١- رتب الالفاظ على وفق حروفها الاصول وعلى الترتيب الالفبائي باعتبار الحرف الاول فالثاني فالثالث فالرابع في الالفاظ الرباعية .

٢- صدر كل باب بكلمة عن الحرف المعقود له الباب .

٣- نبه في كل فعل على صيغة الماضي والمضارع .

٤- زاد على الفاظ الفيروز ابادي بعض الالفاظ العامية والصيغ والاستعمالات وخاصة العلمية والفلسفية والاصطلاحية .

ثم تبعت معجم ((محيط المحيط)) معاجم كثيرة منها قطر المحيط لبطرس البستاني وهو ايضا لم يختلف منهجه عما اتبع في المحيط ووجه الخلاف الوحيد في المادة نفسها اذ حذف جزءا كبيرا منها وزاد في بعضها وتصرف في بعضها الاخر .

ثم توالت معاجم اليسوعيين سائرة على المنهج الاساسي في ترتيب الالفاظ على النظام الالفبائي وفق الحرف الاول فالثاني فالثالث ، ومن هذه المعاجم معجم ((الطالب في المأنوس من متن اللغة العربية والاصطلاحات العلمية والعصرية)) .

لجرجيس همام الشويري ن و (معجم المنجد) الذي اخرجه الاب لويس المعلوف و (المعجم الوسيط) الذي اخرجه مجمع اللغة العربية بمصر ، وغيرها من المعاجم الحديثة .

٦- اعتنى كثيرا بذكر الاعلام وخاصة المحدثين والفقهاء واسماء المدن والبقاع.

٧- اعتنى ايضا بذكر الفوائد الطبية فقد كان يذكر النبات ثم يعقبه بذكر منافعه الطبية .

هذه كانت الخطوط الاساسية لمنهجه والتي سار عليها في عرض مادة الكتاب .

رابعاً. المدرسة الالفبائية :

رائد هذه المدرسة الزمخشري في معجمه (اساس البلاغة) ، وقد قام الزمخشري منهجه على فكرتين اساسيتين هما :

١- ترتيب الالفاظ حسب الحرف الاول فالثاني فالثالث وعلى الترتيب الالفائي .

٢- تقسيم كل مادة الى قسمين ، الاول للمعاني الحقيقة والثاني للمعاني المجازية ، وهذا ما يعد من الخصائص التي انفرد بها المعجم عمن سبقه بذكر المجاز وفصله عن الحقيقة ، حتى قيل عنه : ((انه معجم خاص بالتعبير العربي وبالعبارة المؤلفة البليغة لا انه معجم للالفاظ)) (٧٤) .

وهذه كانت الفكرتان الاساسيتان والتي قام عليها منهج اساس البلاغة وفيما يلي ذكر منهجه بصورة تفصيلية .

اساس البلاغة :

منهجه :

١- تقسيم المعجم الى ابواب وفقا للترتيب الالفبائي فالباب الاول باب الهمزة ثم باب الباء ثم التاء ثم الثاء .... مع تقديم باب الواو على باب الهاء .

٢- يبدأ المادة بذكر معانيها الحقيقة ثم يختتم كل مرة بذكر معانيها المجازية .

٣- يبدأ الصيغة بالفعل ومزيداته ثم ما يشتق منه من اوصاف .

٤- لم يعن بمسالة الضبط التي تنبه اليها من سبقه من اصحاب المعجمات .

٥- تنوعت شواهده بين أي الذكر الحكيم والاحاديث الشريفة والامثال والاسجاع واقوال الفصحاء والاشعار .

هذه كانت الخطوط الاساسية لمنهج الزمخشري في اساس البلاغة .

٧- منهج الزمخشري في ترتيب المادة وعرضها يعد من احسن المناهج واكثرها فائدة مقارنة بما سبق من المعاجم ويمكن ان تستفاد منه اكثر من شريحة من شرائح المجتمع من المثقفين ومتوسطي الثقافة وذوي الاختصاص باللغة العربية والادباء ، ولهذا فقد بقي هذا المنهج سائرا عليه الى يومنا هذا على امل ان يوضع معجم شامل ومتطور يتلافي كل النواقص الذي وقعت فيه المعاجم المتقدمة .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المصادر :

١- اساس البلاغة : جار الله ابو القاسم الزمخشري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، طبعة ٣ ، ١٩٨٥ .

٢- ابن سيده : اثاره وجهوده في اللغة : د. عبد الكريم شديد النعيمي ن دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٤م .

٣- البارع في اللغة : لابي علي القالي : تحقيق : هاشم الطعان ن مكتبة النهضة ، بغداد .

٤- تاريخ العربية : د. عبد الحسين محمد ، د. رشيد عبد الرحمن العبيدي ، د. طارق عبد عون ، دار الكتب للطباعة والنشر – بغداد .

٥- تاج اللغة وصحاح العربية ، لاسماعيل الجوهري ، تحقيق : احمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ن طبعة ، ٤ ، ١٩٨٧م .

٦- جمهرة ، اللغة لابي بكر محمد ابن دريد ن حققه وقدم له : د. رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين ، طبعة ١ ، ١٩٨٧ ، والجزء الثالث طبعة دار المعارف .

٧- سلامة اللغة العربية ، المراحلة التي مرت بها ، عبد العزيز عبد الله ن مطبعة جامعة الموصل ، طبعة ١ ، ١٩٨٥ .

٨- علم اللغة : د. حاتم صالح الضامن ، بيت الحكمة ، ١٩٨٩ .

الخاتمة :

بعد ان عرضنا لمجموعة من المعاجم التي تمثل مراحل تطور التأليف المعجمي يمكن ان نستخلص بعض النتائج :

١- كل المعاجم التي جاءت بعد معجم العين اعتمدت عليه سواء كان في الترتيب او في المادة التي حواها ولهذا فان (العين) يعد الاساس الاول لها وانه هو الذي فتح الطريق لمن جاء بعده . ولهذا فاهميته تكمن في انه اخرج شيئا لم يكن له سابقا حدثا .

٢- بعد عرض مناهج عدد من المعجمات يمكن القول ان اغلبها لم يكن منهجا كاملا من جميع النواحي ، فمعاجم المدرسة الصوتية العيب في منهجها كان في اسلوب التقليبات واعتماد الترتيب الصوتي ومعجم ابن دريد كان منهجه اكثر اضطرابا وتعقيدا مما سبقه وخاصة في كثرة الابنية التي ذكرها من دون مبرر لهذا التقسيم . وفيما يخص مدرسة القافية فهي وان كان منهجا اسهل مما سبق الا انهم التزموا جانب الاختصار في عرض المادة بما قد يخل بالمعنى ويفوت فرصة الاستفادة من بعض المفردات التي طرحوها .

واما مدرسة اساس البلاغة والتي تعد منهجها اوضح واسهل مما سبق فهي الاخرى لا تخلو من النقص احيانا في عرض المادة بشكل موجز اوباجمال بعض المفردات او بادخال المصطلحات العلمية والادبية التي تعد من عمل معاجم المعاني او الموسوعات لا عمل معاجم الالفاظ .

٣- اختصار ابن سيده كان في كثير من الاحيان يعد نقصا في اسلوب شرح المادة فضلا عن استعماله ضرب من الرموز التي تعد نوعا غامضا ولا يعرف ما المراد منها مثل الجمع كالجمع والعقل كالعقل وغيرها .

٤- خلط ابن دريد في معجمه بين اسلوب معاجم الالفاظ واسلوب معاجم المعاني فجعل ابوابا على طريقة اصحاب معاجم المعاني في جميع الاسماء الدالة على معنى في باب واحد مثل باب الشدة والسرعة وغيرها .

٥- تأثرت اغلب المعاجم بمنهج الرسائل اللغوية في ايراد النوادر والاضداد واللغات والمشترك والمتروك في اثناء عرض المادة .

٦- يعد اسلوب الجوهري في ضبط الصيغ من امثل اساليب الضبط .

الهوامش :

١. مقدمة الصحاح : احمد عبد الغفار عطار : ٩٢ .

٢. ينظر : مقدمة الصحاح : ٩٤-٩٥ ؛ وعلم اللغة : د. حاتم صالح الضامن : ٨٠-٨٥ .

٣. ينظر : المعاجم العربية : دراسة تحليلية ، د. عبد السميع محمد احمد : ٢٠ .

٤. ينظر : مقدمة الصحاح : ٩٣-٩٤ .

٥. ينظر : تاريخ العربية : د.رشيد عبد الرحمن العبيدي واخرون : ٧٦ .

٦. ينظر المعجم العربي: ١/٢٢٠ ؛ وفصول في فقه اللغة : د. رمضان عبد التواب : ٢٦٧؛ وعلم اللغة : ٨٠ ؛ وسلامة اللغة العربية : ٩٩ ؛ والمعاجم اللغوية العربية ؛ د. اميل يعقوب : ٤١ .

٧. المعجم العربي : ١/٢٢٠ .

٨. العين : تحقيق د. مهدي المخزومي ، د. ابراهيم السامرائي : ١/٤٧ .

٩. العين: ١/٤٧ ؛ وينظر المعجم العربي: ١/٢٢٠ ؛ وفصول في فقه اللغة : ٦٧؛ والمعاجم العربية : ٤١ ؛ والمعجم العربي في لبنان ، د.حكمت كشلي : ١٤ .

١٠. علم اللغة : ٨١ .

١١. المكتبة العربية . عزة حسن : ١٥١ ؛ وينظر : المعجم اللغوية العربية : ٤٧ ؛ وتاريخ العربية : ٧٧ .

١٢. المصدر نفسه : ١/٤٩ .

١٣. العين : ١/٤٨ .

١٤. ينظر علم اللغة : ٨١ ؛ والمعاجم اللغوية العربية : ٤٧-٤٨ .

١٥. المكتبة : ٤٩ .

١٦. المعاجم العربية : ٤٣.

١٧. العين : ١/٩٠ .

١٨. المعاجم العربية : ٢٣ .

٩- العين للخليل بن احمد : تحقيق د. مهدي المخزومي ، د. ابراهيم السامرائي ، دار الرشيد ، ١٩٨٠م .

١٠- فصول في فقه اللغة: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، طبعة ٢ ، ١٩٨٣م .

١١- القاموس المحيط ، الفيروز ابادي ، دار الجيل .

١٢- لسان العرب لابن منظور ، قدم له العلامة الشيخ عبد الله العلايلي ن اعداد وتصنيف يوسف الخياط ، دار لسان العرب-بيروت .

١٣- المحكم : ابن سيده ، تحقيق : مصطفى السقا واخرين ، القاهرة ، ١٩٥٨م .

١٤- محيط المحيط : للمعلم بطرس البستاني ن مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٣م .

١٥- المعاجم العربية ، دراسة تحليلية : د. عبد السميع محمد احمد ، دار الفكر العربي، طبعة ٢ ، ١٩٧٤م .

١٦- المعاجم اللغوية العربية : د. اميل يعقوب ، دار العلم للملايين ، ط١ ، ١٩٧٢ .

١٧- المعجم العربي في لبنان : د. حكمت كشلي، دار ابن خلدون – بيروت ، ط١، ١٩٨٢م .

١٨- المعجم العربي نشأته وتطوره ، د. حسين مضار ، ط٢ ، ١٩٦٨م .

١٩- مقاييس اللغة لابي الحسين احمد بن فارس ن تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، ط٢ ، ١٩٦٩ .

٢٠- مقدمة الصحاح ، احمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، ط٤ ، ١٩٨٧ .

٢١- المكتبة العربية : د. عزت حسن ، ج١ ، دمشق ، ١٩٧٠م .

٢٢- من خفايا المعجم العربي قديما وحديثا، د. محمد رشاد الحمزاوي، دار الغرب الاسلامي، ط١ ، ١٩٨٦م .

٤١. ينظر : الجمهرة ١/٣ .

٤٢. ينظر : المعاجم اللغوية : ٧٩ ؛ والمعاجم العربية : ٥٨ .

٤٣. ينظر : المعاجم اللغوية : ٧٩ .

٤٤. الجمهرة : ١/٢٢٩ .

٤٥. المصدر نفسه : ٣/١٩٩ .

٤٦. الجمهرة : ٣/٢٧٨-٢٧٩ .

٤٧. المصدر نفسه : ٣/٢٩٢ .

٤٨. المصدر نفسه ، ٣/٣٤٩ .

٤٩. المصدر نفسه : ٣/٣٥٢

٥٠. المصدر نفسه : ٣/ ٣٥٣ .

٥١. الجمهرة : ٣/٣٦٧-٣٦٩ .

٥٢. المصدر نفسه : ٣/٣٦٩ .

٥٣. ينظر : المعجم العربي ، نشأته وتطوره : ٢/٤١٧ .

٥٤. الجمهرة : ٣/٣٩٩ .

٥٥. الجمهرة : ٣/٣٦٩ .

٥٦. المعاجم اللغوية : ٨٠ .

٥٧. الجمهرة : ٣/٣٩٩ .

٥٨. المصدر نفسه : ٣/٤٠٥ .

٥٩. المصدر نفسه : ٣/٤٠٦ .

٦٠. الجمهرة : ٣/٤٠٦ .

٦١. المصدر نفسه : ١/٤٠٦ .

٦٢. المصدر نفسه : ١/٥٠-٥٥ .

١٩. العين : ٥٩/١ .

٢٠. النقاط من ١-٣ ذكرتها موجز لاني قد فصلت الكلام عليها عندما تكلمت عن اسس منهجه

٢١. المعجم اللغوية : ٤٦ .

٢٢. ينظر : المعجم العربي : ٢٥٧/١ ؛ والمكتبة العربية : ١٥٣ .

٢٣. العين : ١٨٦/٢ .

٢٤. المصدر نفسه : ١٩٤/٢ .

٢٥. المصدر نفسه : ٥٨/١ .

٢٦. العين : ٥٢/١ .

٢٧. المصدر نفسه : ٣٠٤/٢ .

٢٨. ينظر : مقدمة الصحاح ، والمعجم العربي نشأته وتطوره : ٣٩٤/١ .

٢٩. البارع : ٨٣ .

٣٠. ينظر المصدر نسفه ، ((مقدمة المحقق)) : ٧٠ .

٣١. المصدر نفسه ، ٥٧ .

٣٢. البارع : ٥٢٣ .

٣٣. المصدر نفسه : ٤٣١ .

٣٤. المصدر نفسه : ١٦٤ .

٣٥. البارع : ١٦٤ .

٣٦. المصدر نفسه : ٣٨٨ ، ٣٩٠ ، ٤٠٣ ، وما بعدها .

٣٧. المحكم : ٩/١ .

٣٨. المصدر نفسه : ٣٣٤/٣ .

٣٩. المصدر نفسه : ٣٣٤/٣ .

٤٠. ينظر : الجمهرة ٣/١ .

٦٣. المصدر نفسه : ٢/٩١٣ .

٦٤. المصدر نفسه : ٣/٤٢٨ .

٦٥. الجمهرة : ٢/٩٥٤ .

٦٦. المصدر نفسه : ٢/٨٤١ .

٦٧. المصدر نفسه : ٢/٨٠٨ .

٦٨. المصدر نفسه : ٢/٨١٨ .

٦٩. المصدر نفسه : ٢/٨١٩ .

٧٠. المصدر نفسه : ٢/٨٢٥ .

٧١. المصدر نفسه : ٢/٨٠٢ .

٧٢. الجمهرة : ٢/٨١٨ .

٧٣. المصدر نفسه : ٢/٨٤٠ .

٧٤. الصحاح : ١/٦٥ .

٧٥. ينظر : المعاجم اللغوية : ١١٤ .

٧٦. ينظر : مقدمة لسان العرب : ١/٨ .

٧٧. المعجم العربي ، نشأته وتطوره : ٢/٧١٠ .

٧٨. محيط المحيط : المقدمة .

المقدمة :

تعد محافظة نينوى من المحافظات الشمالية التي يحدها من الشمال محافظة دهوك ومن الشرق محافظتي أربيل والتأميم ومن الجنوب محافظة صلاح الدين ، أما من الغرب فيحدها الجمهورية العربية السورية . وتبعاً لذلك تنحصر هذه المحافظة بين خطي طول (٢٥ً ٤١ً) و(١٥ً ٤٤ً) شرقاً وبين دائرتي عرض (١٥ً ٣٤ً) و(٣ً ٣٧ً) شكل (١) .

ويتوزع سكان محافظة نينوى البالغ مجموعهم (٢١٧٤٣٧٢) نسمة حسب احصاء عام ١٩٩٧ على مساحة قدرها (٣٧٣٢٣) كم٢ ويتوزعون على تسعة أقضية هي كل من قضاء الموصل والحمدانية وتلكيف وسنجار وتلعفر والشيخان والحضر والبعاج وعقرة وتصبح المساحة (٤١٤٥٤) كم٢ عند إضافة قضاء مخمور وناحية فايدة والتابعة حالياً لمحافظة نينوى، وكما يتضح من بيانات جدول (١) أن هناك تبايناً في توزيع السكان حسب هذه الأقضية والنواحي التابعة لها ، إذ تتباين الكثافة العامة فيها ما بين كثافة مرتفعة في كل من قضاء الموصل والبالغة (٦٣٣,٥) نسمة/كم٢ وقضاء تلكيف (١١٠,٠٩) نسمة/كم٢ وقضاء الحمدانية (٩٠,٩٧) نسمة / كم٢ وقضاء تلعفر (٦١,٨٤) نسمة / كم٢ وما بين كثافة منخفضة تصل في قضاء الحضر الى (٥,٩٧) نسمة / كم٢ وقد أثرت في هذا التوزيع السكاني عوامل عديدة ، إذ تبرز عوامل الجذب السكاني من طوبوغرافية المناطق والمناخ والحرارة ، فضلاً عن مصادر المياه التي أساسها على الغالب الأمطار والتي تنقسم الى المياه السطحية المتمثلة بالأنهار الدائمية الجريان مثل نهر دجلة الذي يسير بشكل تقريبي من الشمال صوب الجنوب فضلاً عن نهر الزاب الكبير ورافده الخازر ونهري الكومل والخوصر، إذ يعتبر الأخيرين أقل أهمية مما سبق من الأنهار ، ولأتساع موضوع البحث فسوف يقتصر بحثنا هذا على عوامل جذب السكان والمتمثلة بالمياه السطحية الدائمية الجريان والموسمية وحسب كل قضاء لذا فأن البحث يهدف إلى إبراز إنتشار السكان حسب الأقضية في محافظة نينوى وعلاقة ذلك بالمياه السطحية وصولاً الى تحديد مناطق التركز السكاني بموجب تأثير هذه المياه . ويعتمد إنتشار السكان على عوامل الجذب والطرد للسكان في هذه المحافظة بتأثير الموارد المائية وخاصة السطحية والتي تتمثل بالنسبة لعوامل الجذب في نوعية وديمومة المياه ضمن مجرى نهر دجلة وروافده . أما عوامل الطرد فتتمثل بعامل البعد عن مجرى النهر وروافده، فضلاً عن نوعية موارد المياه الأخرى والتي غالباً ما تسير بشكل مياه غير دائمة الجريان، وعلى الغالب ملازمة الى تكوينات الفتحة . ويظهر تأثير المياه السطحية في توزيع السكان في هذه المحافظة من خلال ما يأتي :